وزارة التـــــــعليـــم العـــالي والبـــحث العلـــمي

جامعـــة الجيـــــلالي بونعـــــامة –خميس مليانة–

قســـم اللـــغة والأدب العـــربي

النسق الثقافي وسمات التشكيل في النص الروائي "دمية النار" لـ: "بشير مفتي" أنموذجا

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي .تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

بن حركات سمية.

خروبي فاطمة.

إشراف الأستاذة:

د. بعجي إسمهان.

الموسـم الجامـعي

2023-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله عز وجل الذي أمدنا بالقوة

والصبر على مواصلة هذا العمل وإتمامه

نتقدم بجزيل الشكر وكامل العرفان

وعظيم الإمتنان للأستاذة الكريمة

" بعجي إسمهان" على إشرافها المميز

وتوجيهها المفيد وملاحظاتها القيمة

كما نشكر اللجنة المناقشة التي شرفتنا

بمناقشة بحثنا هذا

جزاكم الله منا كل خير

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع إلى

الذي أتشرف بحمل اسمه بافتخار

أبي الغالي

وإلى من جعلت الجنة تحت قدميها

إلى مدرسة الحب والعطاء والحنان

أمي الغالية

الى كل الأخوة والأخوات

الى كل الأساتذة الكرام

الى جميع أصدقاء الدراسة والحياة

مقدمة

مقدمة:

لم تعد الرواية في يومنا هذا وسيلة للترفيه والتسلية فقط ،بل تعدت ذلك لتعالج مواضيع تهم المجتمع وقضايا رائجة مستوحاة من أعماقه ، سواءً بطريقة مباشرة أو باستعارة أنساق جمالية مضمرة وقد أبدت العديد من الروايات المعاصرة الكثير من الجرأة في تناول بعض الموضوعات المحظورة من طرف سلطة المؤسسات الاجتماعية ، السياسية والثقافية، فقد جاءت مختلف النصوص الروائية حبلى بالأنساق المضمرة التي مكنت الروائي من التعبير عن مكبوتاته وعن قضايا مجتمعه ، وهذا ما لاحظناه جليا في النموذج الروائي الذي اخترناه للدراسة والمتمثل في "دمية النار" لبشير مفتي "وكانت دراسة وفق النقد الثقافي تحت عنوان "النسق الثقافي وسمات التشكيل في النص الروائي رواية دمية النار لبشير مفتي أنموذجا " ،و الذي جاء مثقلا بمختلف الأنساق المضمرة.

وجاء مثقلا بمختلف الأنساق المضمرة، وما دفعنا لاختيار هذا النص الروائي دون غيره واختيارنا لأسس النقد الثقافي كآلية لاستكناه النسق الثقافي المضمر في المدونة، الأسباب والدوافع التالية: أما عن الذاتية فهي:

- فضولنا ورغبتنا في التعرف على هذه الرواية أكثر، خاصة وأنا تتحدث عن الجزائر العميقة، كما أن هذا النوع من الروايات شد انتباهنا إلى مضمونه، خاصة العنوان المثير للانتباه.

أما الدوافع الموضوعية فتوسمت ب:

- الرغبة في تعرية الأنساق المضمرة في هذه الرواية والوقوف عن المسكوت عنه.

- كشف أسرار الفضاء العاصمي والقضايا الرائجة آنذاك.

وقد فرض البحث عن ذلك إشكالية موسومة ب:

ماهي أهم الأنساق الثقافية المضمرة التي تضمنتها رواية بشير مفتي؟

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التحليلي التفكيكي المفضي إلى إعادة البناء الذي يمكننا من التوصل إلى مختلف الأنساق المضمرة في النص.

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة اتبعنا خطة بحث كانت كالآتي:

اشتملت المذكر على فصلين:

الفصل الأول وعنوناه ب: إضاءات نقدية، والذي تضمن مبحثين، عنونا المبحث الأول ب: النقد الثقافي، حيث تضمن مفهوم النقد الثقافي، والثاني ب: مقولات النقد في النقد الثقافي، أما المبحث الثاني فكان معنون ب: النسق الثقافي، وتكون من مطلبين: فالمطلب الأول توسم ب: مفهوم النسق الثقافي، والمطلب الثاني ب: تشكل النسق في النص الروائي. وهذا بالنسبة الدراسة النظرية، أما الدراسة التطبيقية والمتمثلة في الفصل الثاني المعنون ب: الأنساق الثقافية المضمرة في

رواية دمية النار لبشير، تطرقنا فيه إلى جملة الأنساق الكامنة في الرواية والتي تمثلت فيما يلي: نسق الصراع السياسي، النسق الديني، الأنساق الأنثروبولوجية، ونسق العنف. وختمنا بحثنا بجملة من النتائج المتوصل إليها أثناء البحث والدراسة.

أما فيما يخص الملحق فقد خصصناه للتعريف بالروائي " بشير مفتي" وأهم أعماله وإنجازاته.

وخلال هذه الدراسة استندنا على جملة من المصادر والمراجع ولعل أهمها: كتاب النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي.

وبحثنا كغيره من البحوث العلمية اعترضت طريقنا جملة من الصعوبات ولعل أبرزها: تشعب مواضيع هذه الرواية، وواجهنا صعوبة في استخراج الأنساق المضمرة التي يشوبها الكثير من الغموض، وندرة الدراسة المعالجة لموضوع النقد الثقافي بسبب حداثة هذا المجال.

وعلى الرغم من هذا فقد حاولنا جاهدين للإلمام بموضوع بحثنا الذي أتممناه أولا بفضل الله الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة وثانيا بفضل الأستاذة المشرفة " بعجي إسمهان " التي لطالما كانت سندا لنا في توجيهنا وتصويب أخطائنا.

الفصل الأول: "إضاءات نقدية".

تمهيد

1_النقد الثقافي.

1_ 1_ مفهوم النقد الثقافي.

1_ 2_ مقولات نقدية.

2_ النسق الثقافي.

2 _ 1_ مفهوم النسق الثقافي.

2_ 2_ تشكل النسق في النص الروائي.

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت مابعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وفيما يلي تطرقنا إلى مفهوم النقد الثقافي وأهم مقولاته النقدية

1-1 النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي من أهم التوجهات النقدية التي عرفها العالم الغربي لما بعد الحداثة، وظهر كرد فعل على النظريات التي ترى أن الأدب ظاهرة فنية شكلية، فتوجهه دراسة نصوص من منظور ثقافي يكشف الأنساق المضمرة ويقوم بقراءتها، خلف بناء لغوي ليكسر بذلك حاجز النقد الأدبي وقيود الجمالية.

تبلورت معالم المصطلح عام 1964، حيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام، Birmingham بنشر صحيفة أوراق عمل الدراسات الثقافية ،التي تناولتها وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والمسائل الإيديولوجية والأدب.[1]

ويطرح فينست ليتش مصطلح النقد الثقافي مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا ويجعله رديفا لمصطلحي لما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، حيث نشأ الاهتمام بالخطاب لأنه خطاب، وهذا ليس تغيرا في مادة البحث فحسب ولكنه أيضًا تغير في منهج التحليل يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السيسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي ..."[2]

---

[1] آرثر ايزراجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة، ابراهيم، رمضان بسطاويسى، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003، ص 31.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، لبنان، ط3، 2005، ص 31،32.

وبذلك يؤكد ليتش في سعيه الحثيث للالتفات لمنهجية حفرية لتعرية الخطاب من خلال نقد كاشف موغل فيما وراء النص.

"يسعى هذا النقد بناءً على مسلماته الفكرية وطروحاته الإيديولجية إلى مسائلة البنى النصية بوصفها حوادث ثقافية ومن ثم إستجلاء أبعادها ومضمراتها النسقية التي تبدو على وشيجة تامة بالسياقات الثقافية والظروف التاريخية التي أنتجتها .[1]

وهذه نقلة نوعية في مجال العملية النقدية، حيث نقل الاهتمام من الجمالي البحت إلى العوامل المنتجة للخطاب.

• وفي إطار هذا التوجه تتجلى دعوة أصحاب النقد الثقافي الوقوف على مجموعة من الإجراءات الأساسية لعل أبرزها عدم فصل النص عن الظواهر الأخرى وعدم تطويقه في دائرة الجمالية "فإذا كان النص هو غاية الغايات في النقد الأدبي خصوصاً في مراحله الشكلانية الأخيرة كالبنيوية والتفكيك، فإن النقد الثقافي ينظر إلى النص كمادة خام، بحيث لا ينظر إليه بمعزل عن الظواهر الأخرى ولا يقرأ لذاته بل يعامل النص بوصفه حامل نسق، وهذا النسق هو الذي يسعى النقد الثقافي إلى كشف متوسلا بالنص "[2]وبذلك يصبح النص مجرد أداة لاكتشاف حيل الثقافة في تمرير أنساقها المضمرة.

• وتبعا لذلك فإن الدراسات الثقافية قامت بتحطيم سلطة النص وإلغاء مركزيته والالتفات إلى الخطاب بوصفه قيمة ثقافية ويقوم النقد الثقافي عند ليتش على ثلاث خصائص:

---

[1] يوسف محمد عليمات، النقد النسقي، تمثيلات التسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015، ص 165.

[2] محمد بن لافي اللوبش، الجمالي والفكري، مؤسسة الانتشار العربي النادي الأدبي، ط 1، 2010، ص132.

أ- لايؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل يفتح في مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة.

ب- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل المعرفية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.

ج- إن الذي يميز النقد الثقافي لما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح وأنظمة الإفصاح النصوصي، كما عند بارت ودريدا وفوكو .[1] يرتكز النقد الثقافي بناء على هذه الخصائص في معاينته للنص بتجاوزه الجماليات والعودة إلى السياقات المحيطة بالنص المساهمة في إنتاجه والمؤثرة في توجهاته.

وكانت المحاولة الأولى في عالمنا العربي التي تبنت مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث من قبل الناقد عبد الله الغذامي الذي كان من السباقين لتطبيق هذا المنهج على عدد من الظواهر الثقافية العربية.

حيث عرفه بأنه أحد علوم اللغة وحقول الألسنية ،يعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه ،ماهو غير رسمي وغير مؤسساتي وماهو كذلك سواء بسواء ،من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي ،وهو لذا معني بكشف لا الجمالي ،كما هو شأن النقد الأدبي ،وإنما هو كشفه المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي ،وكما أن لدينا نظريات في الجماليات ،فإن المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات)لا

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية) ، ص32.

بمعنى البحث عن جماليات القبح ،مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه ،وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي.[1]

٠إذن هو نوع من (علم العلل) كما عند أهل مصطلح الحديث، وهو عندهم العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند، مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة.

٠ ويحدد الغذامي مجموعة من الإجراءات اللازمة والأساسية في النقد الثقافي "....الذي بوسعنا أن نفعله هو أن نستخلص نموذجنا النظري و الإجرائي مما هو أساس نقدي للمشروع الذي تزعم التصدي له وهو ينحصر في توظيف الأداة النقدية والتركيز على عملية الانتقال كونه انتقالا يمي الموضوع والأداة معا."[2]

فالنقلة الاصطلاحية التي قام بها عبد الله الغذامي تعد أولى النقلات وأبرزها، تشمل ستة أساسيات اصطلاحية هي:

<u>الوظيفة النسقية :</u> اقترح الغذامي الوظيفة النسقية كعنصر سابع استكمالا لعناصر الرسالة الستة التي جاء بها جاكبسون ،فإننا بهذا تتيح مجالا للرسالة ذاتها بأن تكون مهيأة للتفسير النسقي وبهذا تكتسب اللغة وظيفة نسقية إضافة إلى الوظائف الأخرى مما يجعلنا في وضعية

[1] عبد الله الغذامي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص 83.84.

[2] المرجع نفسه ، ص 62.63.

نستطيع معها أن توجه نظرنا نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم بنا وبخطاباتنا "[1]

وهو يمثل مبدأ أساسي للتحول النظري والإجرائي من النقد الأدبي إلى النقد ببعده الثقافي.

المجاز الكلي: يقدم الغذامي مفهوما ثقافيا للمجاز للتوسيع من مجاله وتهيئته لاستعمال نقدي أكثر وعيا بالفعل النسقي وتعقيداته .[2]

الجملة الثقافية : و هي البديل النوعي للجملتين الأدبية والنحوية "وهي حصيلة المعطى النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة ..."[3] لذا فإن الجملة الثقافية تأخذ على عاتقها اجتياح المضامين الثقافية ومايفرز عنه من دلالات نسقية التي تحيل على المهيمن الثقافي الخارجي .

التورية الثقافية : إن استعارة مصطلح التورية ونقله من علم البلاغة إلى حقل النقد الثقافي يستلزم توسيع المفهوم ليدل دلالة كلية لاتنحصر في معنيين قريب وبعيد وإنما ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين ،أحدهما مضمر ولاشعوري هو مضمرنسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد ولكنه وجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب وللكشف عنه يتطلب أدوات خاصة تأتي التورية في مقدمتها ،لكن بمعنى التورية الثقافية أي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر وهو أكثر فعالية من ذلك الواعي .[4]

---

[1] عبد الله الغذامي. (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ص64.

[2] عبد الله الغذامي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ص67.68.

[3] عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف نقد ثقافي أم نقد أدبي دار الفكر دم ، ط 1، 2004 ،ص 27.

[4] عبد الله الغذامي (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ص 70، 71.

• **الدلالـــة النســـقية** : إن العنصـــر النســـقي الـــذي يقدمـــه الغـــذامي اســـتكمالا لمـــا جـــاء بـــه جاكبســـون هـــو أمـــر فرضـــته الفاعليـــة الثقافيـــة ،لأن الـــدلالات اللغويـــة لـــم تعـــد كافيـــة للكشـــف عـــن خبايـــا اللغـــة ،وهـــو الأمـــر الـــذي دعـــا إلـــى الإنتهـــاء عنـــد الدلالـــة النســـقية بوصـــفها نوعـــا ثالثـــا يضـــاف إلـــى الـــدلالتين الصـــريحة والضـــمنية ،بالاضـــافة إلـــى أن مـــا جعـــل النقـــد الثقـــافي يســـتند إلـــى هـــذه الدلالـــة كـــون اللغـــة لا تســـتطيع أن توجـــد مســـتقلة بـــذا تهـــا بـــل توجـــد مـــن خلال تراكم معرفي هائل يشمل البنية والتاريخ والحضارة .[1]

• **المؤلـــف المـــزدوج:** يـــرى الغـــذامي أن كـــل خطـــاب يترشـــح منـــه مـــؤلفين اثنـــين "أحـــدهما المؤلـــف المعهـــود كـــالمؤلف الضـــمني والنمـــوذجي والفعلـــي والآخر هو الثقافة ذاتها أو مانسميه بالمؤلف المضمر "[2]

تأسيســـا ونظـــرا لمـــا ســـبق نســـتنتج أن النقـــد الثقـــافي ســـعى إلـــى تأســـيس منهجيـــة تحـــتكم علـــى الانفتـــاح لمـــا هـــو غيـــر جمـــالي، والبحـــث فيمـــا هـــو موغـــل فـــي الخطـــاب ومـــا يحتويـــه مـــن أنســـاق مضـــمرة مســـتترة خفيـــة خلـــف بناء لغوي ليكسر بذلك حاجز القيود النقدية.

1-2 مقولات النقد الثقافي:

يشـــير مـــارتن جـــاي غـــي مقـــال لـــه عـــن قضـــية الأخـــلاق ومـــا بعـــد البنيويـــة قـــائلا "مـــن جوانـــب المـــذهب الفكـــري الفضـــفاض وغيـــر المتجـــانس الـــذي أصـــبح يـــدعى مـــا بعـــد البنيويـــة جانـــب يفـــوق هـــذه الجوانـــب كلهـــا فيمـــا يبـــدو ،فـــي إثـــارة الضـــيق والمقاومـــة ألا وهـــو فضـــحه المفتـــرض لنظريـــة الأخـــلاق .إذ إن تهمـــة العدميـــة التـــي كثيـــرا مـــا يوجههـــا النقـــد إلـــى النتـــائج

[1] عبد الله الغذامي ، (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ،ص 71.

[2] المرجع نفسه ص75.

المعرفية المترتبة عليه ،توجه بشكل كبير إلى نتائجه الأخلاقية ،وقد قدمت أراء مختلفة من الأنساب التي انحدر منها بالدين الذي يدين به لمحاولة نيتشه أن يتجاوز "الخير و الشر "وانبهاره.[1]

يقصد هنا أن النتائج المعرفية التي تقدمها الدراسات النقدية ليست تابعة لفكر ديني ولا للميتافيزيقا فهي – نظرية البنيوية ومابعدها –تحاول أن تتجاوز الفكر الديني لتخلق لنفسها نظرية أخلاقية منفصلة عن الميتافيزيقا.

يقدم ماركوزه عرضا لقيمة المبادئ الفلسفية المستقلة تتبدى فيه طاقته البيانية بأجل صورها في الصفحات الأولى من مقاله الفلسفة والنظرية النقدية يقول ماركوزه:"يشغل العقل المكانة الأساسية في الفكر الفلسفي، وهو العامل الوحيد الذي ربط نفسه بمصير الإنسان، كانت الفلسفة تريد أن تكتشف الأسس القصوى والأعم الأشمل للوجود، وباسم العقل اعتنقت فكرة وجود حقيقي تتصالح فيه جميع الأضداد المهمة (الذات والموضوع، والجوهر والمظهر، والفكر والوجود.) ويرتبط بعده الفكرة الاقتناع بأن أي شيء موجود لا يقوم مباشرة وسلفا على العقل بل لابد

من إخضاعه للعقل ،ويمثل العقل أرفع مكانة للإنسان والوجود فالاثنان هنا مترابطان ،وعندما يمنح العقل منزلة المادة ،فإن هذا يعني أن العالم على أعلى مستوياته باعتباره الواقع الأصيل لم يعد مضاداً للتفكير العقلاني للإنسان من باب الموضوعية المادية البحتة ،بل إن الفكر يستوعبه الآن ويعرفه بأنه أحد المفاهيم ،أي إن الطابع الخارجي

[1] ريتشارد وولين مقولات النقد الثقافي مدرسة فرانكفورت الوجودية مابعد البنيوية الجزيرة القاهرة ،2016العدد2664 ط1، ص40 .

للموضوعية المادية المتسم بالتضاد يمكن التغلب عليه من خلال عملية يقام فيها التماهي بين الذات والموضوع باعتبار ذلك الهيكل العقلاني الفكري المشترك بينهما."[1]

تهدف هذه الفقرة إلى تبيان أن الوجود سببه العقل وحده وأن فلك هذا الوجود تسبح فيه الذات مع الموضوع والجوهر مع المظهر، أي أن الفكر أصبح متصالحا مع واقعه الأصلي فتتماهى الذات مع موضوعه وتتكامل فينتهي التضاد القائم بين الذات والموضوع.

•الحياة الاجتماعية تخضع عناصرها بصفة خاصة لمبادئ غريبة وفي ظل تدهور الظواهر التي تشمل العالم كله تحظى الأعمال الفنية بقدرة إنقاذ فريدة فهي تضم هذه الظواهر في سياق كيان كلي يتمتع بحرية التعبير والبعد عن القهر ومن ثم فهو يأتي إليها بالخلاص من أوضاعها اليومية الناقصة، يقول أدورنو: "إن المجتمع الرأسمالي الذي

تسيطر عليه اعتبارات المنفعة لا يسمح للظواهر بالوجود إلا في حالة متدنية من "الوجود من أجل الآخر "بصفة عامة شاملة، وهو ما يناوئ أفاق "الوجود من أجل النفس "في صورته الأصلية وفي لمحة كالبرق

تقلب الأعمال الفنية هذه الحال رأسا على عقب ،بصورة مثيرة ،إذ يقول أدورنو :"إذ كانت جميع دقائق العال الواقعي تقبل تغيير أماكنها ،فإن الفن يحارب هذا التغيير برسم صور لما يمكن أن يكون عليه الواقع لو تحرر من أنساق التماهي المفروضة عليه."[2]

[1] ريتشارد وولين ، مقولات النقد الثقافي، ص.64 .

[2] المرجع نفسه، ص113.

الفـــن لايصـــور الواقـــع بـــل يصـــور مـــايمكن أن يكـــون علـــى عكـــس الرأســـمالية التـــي تصـــور الآخـــر بصـــورة متدنيـــة ولاتســـمح للوجـــود الحقيقـــي بالظهور.

فالأعمـــال الفنيـــة ستســـمح للمـــرة الأولـــى بظهـــور "الوجـــود فـــي ذاتـــه للأشـــياء بفضل طاقة الخلاص الكامنة في الشكل الفني.

فـــي إطـــار نظريـــة أدورنـــو المعرفيـــة المناهضـــة للتمـــاهي عنـــد أدورنـــو، تمـــاهي الـــذات والموضـــوع تكتســـب مقولـــة الجمـــال الطبيعـــي دلالـــة اســـتعارية عظمـــى، إذ تمثـــل الآخـــر الـــذي مـــن المحـــال اختزالـــه، مـــادام حالـــة فطريـــة بعيـــدة عـــن متنـــاول التعبيـــر الـــذاتي عـــن الـــنفس، ولـــذلك لابـــد مـــن إعزازهـــا ومحاكاتهـــا، ويعبـــر أدورنـــو عـــن هـــذه النظريـــة إذ يقـــول: "الجميـــل فـــي الطبيعـــة حصـــيلة عـــدم التمـــاهي فـــي الأشـــياء، فـــي عصـــر تخضـــع فيـــه الطبيعـــة لســـحر التماهي العام العالمي، وباعتبار الجميل في الطبيعة الحصيلة المتبقية

مـــن عـــدم التمـــاهي ،فإنـــه فـــي الوقـــت نفســـه شـــفرة يوتيوبيـــة "للمصـــالحة "[1]إذ تصـــبح اليوتيوبيـــا حالـــة "مصـــالحة "أي حالـــة يســـتطيع غيـــر التمـــاهي فيهـــا أن يفصح فيها عن نفسه بدلا من أن يعمل على ما هو قائم الآن باعتباره

تابعـــا للمفهـــوم فحســـب .يقـــول أدورنـــو :"إن الجميـــل فـــي الطبيعـــة يختلـــف عـــن فكـــرة وجـــود مبـــدأ حـــاكم ويختلـــف أيضـــا عـــن إنكـــار وجـــود أي مبـــدأ مهمـــا يكـــن إنه يشبه حالة مصالحة "[2]

[1]الرجع نفسه ص112.

[2]المرجع نفسه ص 113.

2_ النسق الثقافي:

2_ 1_مفهوم النسق الثقافي.

لغة: وردت لفظة النسق في مادة " **نسق** " في لسان العرب لابن منظور فيقول في هذا الصدد : " **النسق في كل شئ وما كان على طريقة ونظام واحد عام في الأشياء وقد نسقه تنسيقا** "[1]

وورد أيضا في معجم الوسيط " **نَسَقَ الشئ: نظَّمه، يقال نسق الدُّر، ونسق كتبه، والكلام عطف بعضه عن بعض (أنسق فلانٌ): تكلم سجعاً. (ناسق) بين الأمرين: تابع بين الأمرين ولاءم. (نسَّقه): نظَّمه. (انتسق) الأشياء: انتظم بعضهما إلى بعض. (النَّسق): ما كان على نظام واحد من كل شيء. يقال جاء القوم نسقاً، وزرعت الأشجار نسقاً.**" [2]

أما في قاموس المحيط فقد وردت كلمة **(النسق)** بمعنى " **ما جاء من كلام على نظام واحد و(أنسق)، أي تكلم سجعا، والتنسيق هو التنظيم ... (تناسقت) الأشياء وانتسقت أي (تنسقت) ببعضها البعض**"[1].

ب. اصطلاحا:

يعرفه أديت كريزويل بأنَّه " **ينطوي على استقلال ذاتي ، بشكل كلاً موحداً ، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة لها لأجزاء خارجها،** وكان دي سوسير يعني بالنسق " **شيئا قريبا جدا من مفهوم البنية** ،" ويمكن القول – إجمالا – إن الاهتمام بمفهوم النسق راجع إلى تحول

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبر وآخرون، د ط، دار المعرفة القاهرة، د ت، مج 5، ص 4013.

[2]. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 918.

بـؤرة اهتمـام التحليـل البنيـوي مـن مفهـوم " الـذات " أو " الـوعي الفـردي " مـم حيث هما مصدر للمعنى " [1]

يـرى كثيـر مـن البنيـويين أن النسـق العـام للـنص الأدبـي يتشـكل مـن الأنسـاق الكليـة بمعنـى التكـوين الـدلالي للـنص الأدبـي ينطلـق مـن النسـق اللغـوي الكلـي، فالنسـق بوصـفه كـلاً موحـداً هـو نقطـة البدايـة التـي يمكـن انطلاقـا منهـا تحديـد العناصـر المكونـة لـه فمحتـوى الكلمـة لا يحـدده مـا تحتويه بل ما يوجد خارجها، بمعنى تتحدد علاقاتها ببقية الوحدات

داخـل السـياق ، فـي حـين ينـادي البنيويـون الماركسـيون بوجـود علاقـة بـين النسق الأدبي والأنساق الأخرى كالاقتصادية والاجتماعية[2].1

وقـد ربـط دي سوسـير دروسـه اللسـانية اللغـة بالنظـام حيـث وصـف اللغـة بنظـام مـن العلامـات بعـد تركـه (للنحـو المقـارب)، الـذي قضـى فيـه زمـن الدراسـة والاهتمـام البـالغ، وقـد أعنـى الـدرس اللغـوي اللسـاني فـي ثنائيـات أشـبه بالنظـام والنسـق (اللغـة والكـلام) و (الـدال والمـدلول) و (الآنيـة والزمنية) و (الوصفية والتاريخية). [3]

أمـا الناقـدة اللبنانيـة " لبنـى العيـد " تعـرف النسـق فـي كتابهـا (تقنيـات السـرد الروائـي) بأنَّـه مـا يتولـد عـن انـدراج الجزئيـات فـي السـياق ، أو بنيويـا مـا يتولـد عـن حركـة العلاقـات بـين العناصـر المكونـة للبنيـة ، باعتبـار أن لهـذه الروايـة نسـقا الـذي يولـد تـوالي الأفعـال فيهـا ، أو أنَّ

[1] أديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط 1، الكويت، ص 415.

[2]. عبد العزيز حمودة، المرايا الحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 181.

[3] .يوسف وغليسي، محاضرات في النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004 – 2005، ص 44.

العناصر المكونة لهذه اللوحة من الخطوط والألوان التي تتألف وفق نسق خاص بها .[1]

تعريف النسق الثقافي:

يقول الغذامي في تعريف النسق الثقافي " **هذا يقتضي إجرائيا أن تقرأ النصوص والأنساق تلك التي صفتها قراءة خاصة قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي ، أي أنها حالة ثقافية والنص هنا ليس نصا أدبيا وجماليا فحسب ولكنه أيضا حادثة ثقافية فإن الدلالة النسقية فيه سوف تكون هي الأهل النظري للكشف والتأويل مع التسليم بوجود الآلات الأخرى الصريح منها والضمني، إننا نقول أن هذه الدلالات وما يلتبسها من قيم جمالية تلعب أدوارا خطيرة من حيث هي أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه.**" [2]

ويعتبر النسق قد الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي ويعود تشكله نتيجة حقلين معرفيين هما النقد الحديث والأنثروبولوجيا والأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله في الأديان ووضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الانسان

القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة والأنساق الثقافية قابلة للتصور شأنها شأن كل عناصر الحياة .[3]

---

[1] .يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 151.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص78.

[3]. أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الثقافة الدر العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، ط 1، 2010، ص 151.

والنسق في النقد يختلف اختلافا جذريا عما هو متعارف عليه في السابق بحيث كان يعني البنية والنظام حسب مصطلح "دي سوسير "يحدد سمات بميزات خاصة فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد ، فالنص أو ما في حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر والآخر مضمر يكون ناقصا أو ناسخا للظاهر ويجب ان يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماهريا .[1]

2_ 2 _تشكل النسق في النص الروائي:

أصبح النسق من الضرورات التي يبنى عليها النص لا سيما النص الروائي منه اذ أصبحنا نرى انه لا يوجد خطاب روائي يخلو من "النسق" سواء كان هذا الناس صريحا او مضمرا،" وخاصة على مستوى إبراز الوظيفة الدلالية للنسق، ومراحل تشكله، وإبدالات الرموز الثقافية بين ثنايا الخطابات المعرفية، انطلاقا من إبراز صور تفاعل النسق النقدي الثقافي في مختلف أبعاده الإبستمية، وفق منظور الأنساق المضمرة، بوصفها ميكانيزمات تاريخية وسوسيو ثقافية، تتشكل في سياقات معرفية، وتتوارى خلف الفعل الإبداعي، بوصفه خطابا ثقافيا، قبل أن تنتقل إلى مرحلة الفعل الثقافي، عبر قيادة الجهاز المفهومي للثقافة في دلالتها الكونية، نحو آفاق تكشف خلفية مجتمع معين. يظهر ذلك جليا أثناء التفاعل الحاصل بين الإبداع وآليات التلقي، على اعتبار أن النسق الثقافي نشاط دينامي، يسعى إلى تقويض المعرفة وتفكيك الخطاب، بوصفهما ممارسات ثقافية تتسلل عنوة إلى الخطاب

[1]. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص، 76.

الثقافي."[1]إذا فظهر النسق من خلال توظيفه للدلالة وابراز الرموز الثقافية لما له من قدرة على التفاعل والانسجام في الخطاب الروائي ،وعند الرغبة في الكشف عن عقليه وتقاليد مجتمع معين كان النسق الملجأ الوحيد لمختلف الروائيين لتعرية الواقع لأن من سماته انه قد يأتي مضمرا مما ساعد الروائيين على التعبير على مختلف القضايا بمجرد

استخدامهم للنسق وبهذا تشكل النسق في النص الروائي تلقائيا عند مختلف الكتاب.

كما لا يخفى عنا ان النص هو مجرد نسق اي ان وجود تشكل النسق في الخطاب الروائي مترابطان منذ النشأة فكل نص هو عباره عن نسق." تؤكد القراءة الثقافية للنص أن النص في حيدوديته نظام وهو نظام يتسم بالنسقية التي تتضمن سلسلة متناهية من العلاقات والشفرات "codes" المولدة للموضوعات الفكرية وبما ان النص حادثه ثقافية نسقية فإن أنساقه تكتسب خاصية الانفتاح على فضاء في الثقافة والايديولوجيا والتاريخ ، بحيث تلحظ هذه المعطيات دون ان تكون متعالية على بنية الخطاب بوصفها بنية نصية مثل اللغة المشكلة للنص بالإضافة الى كونها نموذجا للتمثيل او للفجوات النصية والخطاب السردي وفي القراءة النسقية نلحظ ان النسق يتعدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث الا في

[1] . ناصر اليديم، تشكل النسق في الخطاب الثقافي، 28،1، 2020، 10-4-2023، 14:18، https://diwanalarab.com/

وضع محدد ومقيد وهذا يكون حينها يتعارض نسقان او نظامان من انظمه الخطاب احدهما ظاهر والاخر مضمر ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظاهر... وتأسيسا على هذا فإن القراءة النسقية تحاول قراءة النصوص الأدبية في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية، حيث تتضمن النصوص في بناها العميقة أنساق مضمرة ومخاتلة قادرة على التمنع ولا يمكن كشف دلالاتها النامية في المنجز الأدبي الا بإنجاز تصور كلي حول طبيعة البنى الثقافية للمجتمع وتكوين جهاز معرفيإبستمولوجي من لدى المؤول الثقافي لفك شيفرات المحتملات النسقية." [1]فتشكل النسق في أنظمة الخطاب ومنها الروائي، كان بتشكله مضمرا كسمة أساسية له، تعبيرا عن النسق الظاهر الذي يمثل المجتمع، ومنه كل بنية نص تتضمن في سياقاتها أنساق مضمرة.

[1]. يوسف محمد عليمات، النقد النسقي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015، ص 20، 21.

الفصل الثاني: " الأنساق الثقافية المضمرة في رواية دمية النار لبشير مفتي "

1_ 1 _ نسق الصراع السياسي.

1 _ 2_ التضييق على المثقف.

2_ 1_النسق الديني.

2 _ 2_ التبرك بالأولياء الصالحين.

2_ 3 _ الفهم السلفي للدين.

3 _ الأنساق الأنثروبولوجية.

3 _ 1 _ صورة المرأة.

3 _ 2 _ صورة المرأة التابعة (المقيدة).

3 _ 3 _صورة المرأة المثقفة.

3 _ 4 _ نسق الفحولة (الذكورة).

4_ نسق العنف.

نسعى في هذا الفصل إلى البحث عن النسق السياسي والديني والأنساق الأنثروبولوجية وكذا نسق العنف وتقاطعهم مع الواقع الجزائري وفيما يلي شرح مفصل حول ما ذكرناه:

1_ 1 _ نسق الصراع السياسي:

لقد عرض لنا الراوي ما شهدته الساحة الجزائرية من ظلم وتعسف وتسلط وقهر، ومعاقبة كل من يخرج عن طاعة السلطة، ويعارض نظام الزعيم الراحل هواري بومدين، وقد نقل لنا الروائي ما سرده له عمي العربي الذي كان من بين المعارضين لنظام بومدين، وعرض معناته وكشف لنا بطش السلطة ضد كل من يعارضها، وقد عمل هذا النظم على مصادرة حرية التعبير، فكان السجن هو الفضاء الذي تنعدم فيه معاني الإنسانية، ومكان للممارسات السلبية الشنيعة، وتجسد ذلك في قوله:

"...دخل السجن ،وشرد وعذب ،وغير ذلك ،وأنه بقي وفيا لمبادئه ومعارضا بخصومه ومنتقدا للنظام "[1]

"...يكفي أن الزعيم أدخله السجن فقط لأنه اعترض عليه "[2]

"...فلم يكن من السهل في ظل سلطة بومدين أن تقف ضد الحكم وتناصبه العداء "[3]

وكذلك ما تعرض له مطيب الجماعة التي كانت تنشط في الخفاء من طرف مدير السجن وتجسد ذلك في قول رضا شاوش:

---

[1] بشير مفتي، دمية النار، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2013، ص 25.

[2] المصدر نفسه ، ص26.

[3] المصدر نفسه ، ص12.

" قيل لي :إنه تعذب على يد والدك ،عذبه والدي أكثر من مرة ،ونجا من الموت بأعجوبة ، وإن جسده منتهك ومحروق"[1]

وكان العربي بن داود ينتقد الزعيم ونظامه ويكن له كل الحقد والكره ويتكلم عنه بسخرية وتجسد ذلك في قول رضا شاوش:

"وكان عمي العربي ومايكنه لهذا النظام من حقد وكره لهذا النظام ونجده ينتقده كلما أتيحت له الفرصة ..."[2]

"يتكلم عن الزعيم بطريقة فيها النقد اللاذع والسخرية الحقودة "[3]

.وكان الحكم في فترة الزعيم حكما فرديا متسلطا ،دكتاتوريا يعاقب كل من يخرج عن طاعته يقول العربي بن داود :"**بومدين هو قمة الغرور الذي تصنعه عظمة القوة لتكسر عظمة الشعوب "[4]**

"أنت تعرف أنني أكرهه لهذا السبب ،إكره انفراديته في الحكم ،هذا السرطان الغريب الحاتم على صدورنا منذ قرون ،ويبدو أن الدكتاتور لم يتعلم الدرس "[5]

"أحسن مافعله هذا الدكتاتور ..."[6]

وأن هذا النظام الدكتاتوري الذي يقوم بممارساته القمعية وأن كا من دخلها يصبح خاضعا لقوانينها التعسفية ويقوم بتجريده من إنسانيته وقد تجسد ذلك من خلال ما عاشه والد السعيد بن عزوز من طرف والد رضا شاوش مدير السجن.

---

[1] - المصدر نفسه ، ص27.

[2] المصدر نفسه ، ص26 .

[5] المصدر نفسه ، ص29.

يقول أخ رضا شاوش:

"حدث شيء غير إنساني بالمرة ..."[1]

"أحضر زوجة الرجل وهدده ب ..."

"والد سعيد شنق نفسه في السجن ..."[2]

" الأوامر كانت واضحة ،ولم يكن بوسعه الرفض ،وإلا كانت العواقب وخيمة ،ليس عليه فقط ،ولكن علينا جميعاً."[3]

"لم يكن ذنب والدي حينها ،ولكن التحقيق السيئ هو الذي قاده إلى هذه النتيجة المأساوية "[4]

وكان نظام الحكم المعمول به في فترة حكم الزعيم اشتراكيا. يقول العربي بن داود:

"لقد أممها الزعيم بطبيعة الحال من أجل اشتراكيته الوهمية "[5]

نقل لنا الراوي معاناة الشباب أثناء الالتحاق بالخدمة العسكرية وتجيد ذلك في قوله:

"لم أستشر أحدا وأنا أقرر الالتحاق بالخدمة العسكرية أيامها ،وقد تكفلت بالقضاء على آخر معنوياتي الصحية ،وبالرغم من قساوة تلك التجربة وألامها..."[6]

وعرض لنا الواقع المزري الذي عاشه الشعب الجزائري والممارسات القمعية التي تعرض لها بعد التغييرات السياسية في الفترة التي أعقبت

[1] المصدر نفسه ، ص50.

[2] المصدر نفسه ، ص50 .

[3] المصدر نفسه ، ص50 .

[4] المصدر نفسه ، ص50 .

[5] المصدر نفسه ، ص24.

[6] المصدر نفسه ، ص 39.

موت الزعيم هواري بومدين والانفتاح البسيط الذي عرفته الجزائر كا زعم ،وأصبح مصيره مرهونا بيد مجموعة صغيرة من الفاسدين في عذا النظتم وسميوا بالجهاز او المنظمة ، هؤلاء الذين لا أسماء لهم وإنما صفات وألقاب لا غير "الرجل السمين "الذي يرمز إلى قمة الفساد ،و"الرجل ذو النظارات السوداء "الذي يدل على غموض من يسير هذا الجهاز ، ورضا شاوش الذي انضم إلى هذا الجهاز ،ليصبح دمية في طريق حافل بالشر ويدخل عالم والده الذي ناضل بشراسة كي لايكون مثله لظلمه وطشه إلا أنه فاقه إجراما وسفكا للدماء ،وانقلب لوحش كاسر وتجسد ذلك في قوله:

"...لقد صرت واحدا من تلك الكلية الغامضة التي تتحكم في مصائر وأقدار الآخرين وأنني لم أ أعيش مع التحتيين كالحشرات التي يمكن أن تسحق لمجرد أنها كانت في طريق أقدام غير مبالية ..."[1]

"في تلك اللحظة الزمنية المدنسة فقدت روحي، نعم روحي، لا أدري ماهي الروح "

"لقد خضعت لعالمهم ذاك خضوع الأعمى الصامت "[2]

"...شخصا ينفذ الأوامر ويعيش بلا ضمير "[3]

"...صارت لي حياة رجل يمص دماء الناس ... يقتات منهم بلا رحمة ...انتقلت لمرتبة أخرى حيث رحت آكل لحومهم "[4]

[1] المصدر نفسه ، ص 86.

[2] المصدر نفسه ، ص 80 .

[3] المصدر نفسه ، ص83.

[4] المصدر نفسه ، ص 86.

"دمـــاء آخـــرين أمـــتص مـــنهم روحهـــم ،روحهـــم البريئـــة لأعـــيش ،صـــرت الشـــر ودميـــة الشـــر ،صـــرت الشـــيطان ودميـــة الشـــيطان ،صـــرت مثـــل دميـــة النـــار تحـــرق مـــن يمســـكها والـــذي لا يعـــيش إلا عنـــدما يقـــدر علـــى مـــص دماء الأبرياء الذين يواجههم ..."[1]

• وأصبح النظام فاسدا بعد موت الزعيم يقول رضا شاوش:

تأسســـت هـــذه الجماعـــة الجماعـــة بعـــد الاســـتقلال وكانـــت فكرتهـــا الأساســـية حمايـــة الـــبلاد، ومحاربـــة المعارضـــين العمـــلاء للإمبرياليـــة. يقـــول الرجـــل السمين:

"لقـــد بـــدأت الأمـــور هكـــذا بعـــد الاســـتقلال ، التقينـــا وتحـــدثنا وكانـــت الفكـــرة تأسيس جماعة في الظل تحمي البلاد وتسيرها من خلف ستار "[2]

"... لقد حاربنا في البداية المعارضين العملاء للإمبريالية ..."[3]

"لمصلحة البلد لكي لا تسقط في يد السفهاء "[4]

ولكنهـــا فيمـــا بعـــد تجـــردت مـــن فكرتهـــا الرئيســـية وســـارت عكـــس ذلـــك. يقـــول الرجل السمين:

"لكننـــا أصـــبحنا العمـــلاء نحـــن مـــن نخـــدم مصـــالحهم ونســـيرها لهـــم ونأخـــذ بعض الفتات ..."[5]

وأصـــبحت جماعـــة تســـلط وبطـــش وفســـاد غايتهـــا تحقيـــق مصـــالحها الشخصـــية والخضـــوع لأوامرهـــا، تحـــت شـــعار حمايـــة مصـــالح المجموعـــة يقول الرجل السمين:

---

[1] المصدر نفسه ، ص 82.

[2] المصدر نفسه ، ص 86.87.

[3] المصدر نفسه ص 87.

[4] المصدر نفسه ، ص 86 .

[5] المصدر نفسه ، ص 87.

"قل إن الجماعة لن تقبل أن يغتني شخص دون حمايتهم "[1]

" خذ هذه الرسالة إلى لطارق كادري ،فيها كل مانريد منه ونسبة الدفع ... الخ ،وسيكون لك معنا نصيب "[2]

ويقومون بردع وقمع كل من يعارض مصالحهم الشخصية يقول الرجل السمين:

"تصور لقد صفينا رجالا ضننا أنهم خطرا على أمن البلاد ،ولكننا بداخلنا كنا نعرف أنهم ليسوا خطرا بالمعنى الكبير إلا على مصالحنا نحن ،كانوا ضد زعامة الرئيس الواحد ،كانوا يؤمنون بالحرية وأشياء من هذا القبيل "[3]

وأصبحت حياة الإنسان لا معنى لها في ظل هيمنتهم وسيطرتهم همهم الوحيد هو السيطرة على الشعب يقول رضا شاوش:

"بعثوني لأحقق في أمر عجيب، وهو ارتفاع نسبة الانتحار في مدينة قريبة من الجزائر العاصمة، ولقد تخيلت أنهم يمزحون بادئ الأمر وهم ينظرون للأمر على أنه خطير، ومهدد للاستقرار العام، وعندما سألتهم: كيف يرونه خطير على أمنهم هم، أجابني الرجل السمين .... بأن الانتحار ربما يكون نوعا من الاحتجاج على الوضع وهذا غير مقبول ..."[4]

ويحرصون على أن يبقى خلف لهم ولشرهم وبطشهم وتجسد ذلك في قول الجل السمين لرضا شاوش:

---

[1] المصدر نفسه ، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 87.

[4] المصدر نفسه، ص 79.

"وغدا بالتأكيد ستكون خير خلف لنا ..."[1]

وأصبح الشعب الجزائري خلال ثمانينات القرن الماضي يعيش قمة المأساة من قبل هذا الجهاز او المنظمة وعانا اليأس والاحباط والظلم والقهر، والأسى المسلط والممارسات الشنيعة في حقه من قبل نظام فاسد وتجسد ذلك في قول رضا شاوش:

"وبالتأكيد كان الغضب ينتهي بحلين ... إما تعذيب الشخص أو تأديبه بالسجن ،أو بعقوبات كثيرة يختارونها له بعناية بحسب موقعه الاجتماعي ،ومرات لا يستعملون أي عنف ،يقومون فقط بشرائه يقولون لعسسهم الصغار :"قدر لنا ثمنه ،وأحيانا يا للسفهة كان أحدهم يبتسم وهو ينظف أسنانه من بقايا لحم مشوي فيأمر "أعطه عظمة ليقددها قليلا فهو جائع "[2]

وكانوا يستخدمون نفوذهم للتحكم في الناس ويستغلون الوضع المأساوي لهم. وتجسد ذلك في قول رضا شاوش:

"وبعثوني أكثر من مرة لأشخاص تعساء من عامة الشعب ،لا يفهمون من تلك الدهاليز شيئا ،كي أبلغهم بأن هناك منحة للدراسة في الخارج ،أو سكنا شاغرا أو منصبا حقيرا فيهرولون نحوه مسرعين ...ويتحولون لبياعين ،وعسس صغار يحرسون بدورهم غيرهم ويكتبون تقارير عن أبناء جلدتهم "[3]

• والفئة التي ترفض الخضوع يأمر بتركها تموت في اللامبالاة والعيش أسفل الحياة في عزلة وتهميش ،وكانت هذه الجماعة جماعة فساد

[1] المصدر نفسه، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

تمارس كل أنواع الإهانة وتجسد ذلك في قوله :"...**وهم يأكلون ويسرقون ،ويسبون العالم والأرض والشعب ،والجميع بكل أنواع السباب ،فلم تكن لوقاحتهم حدود** "[1]

•بل اعتبروا أنفسهم أسيادا والشعب عبيدا، وتجسد ذلك في قوله:

"**أن نكون أسيادا على أولئك العبيد الذين خلقوا فقط لنمص دمائهم كل يوم وليلة ...**"[2]

وكان لليأس والاحباط والظروف المزرية المأساوية أو الاستعمار الداخلي من طرف جزء من رجال الدولة الفاسدين آنذاك في فترة الثمانينات دور كبير في الانقلاب والثورة والمقاومة ورفض السيطرة لتغيير النظام المتسلط والقمعي، والمنتهك لحقوق الشعب مما أدى للتخطيط من أجل التغيير.

وتجسد ذلك في قول الرجل السمين الذي صحا ضميره:

"**الثورة ستقوم في هذه البلاد ... والآن لست أنا من سيحرك هذه الخيوط لتفجير القنبلة ،ولكن أناسا من جلدة أخرى ،وطنية جديدة ،هؤلاء سيحاربون حتى الموت ولن يرحموا أحدا سيشعلونها نترا أبدية ،قاتلة وقاسية على الجميع ،ولن ينجو منها أحد** "[3]

"**اليأس والاحباط هما اللذان جعلانا نفجر الثورة وننتصر ،اللذان سيقلبان موازين الوضع اليوم ،هم لايسمعون ،لم يعد أحد يسمع لقد أعمتهم السلطة والقوة والمال ، على السماع لأي شئ...لقد اتصلت**

[1] المصدر نفسه، ص 80.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] المصدر نفسه، ص 92.93.

بمن سيفجر الأمور لاحقا ،وهم يعرفون كيف سيهدمون كل شئ على رؤوس هؤلاء الأوغاد ..."[1]

"والشيخ أسامة يصيح في أكبر المساجد أن الجهاد قادم "[2]

• إلى أن وصل التحقيق الفعلي لما كان يخطط له ونشبت الحرب وسميت تلك الفترة بالعشرية السوداء، حيث أصبحت الجزائر تعيش حالة من انعدام الأمن والاستقرار، والتوتر والصراع السياسي.

يقول رضا شاوش:

"حتى إذا ما نشبت الحرب القاسية ،والتي دامت عشر سنوات "[3]

"تلك السنوات المظلمة من القتل والخوف "[4]

"عندما نشبت الخرب وجدت نفسي في قلبها "[5]

•لكن الجهاز لم بتأثر ودفع الأمور للتعفن أكثر واستغل فرصة الحرب لصالحه ،وتجسد ذلك في قوله :"**اختلط عليهم الأمر في البداية ثم سرعان ما لغبوا أوراقهم الرابحة ،استغلوا كل الفرص التي أنشأتها تلك الحرب الناس تتقاتل وهم يحصدون الملايين ويدفعون الأمور للتعفن أكثر** ."[6]

•وباءت محاولات التغيير بالفشل وبات حلم تغيير واقع دنس في خبر كان يقول:

---

[1]المصدر نفسه، ص93 .

[2]المصدر نفسه، ص 99.

[3]المصدر نفسه، ص 99.

[4]المصدر نفسه، ص 104.

68 المصدر نفسه، ص 100.

[6]المصدر نفسه، ص 100.

"لقد انتهت الحرب ..."[1]

"لسان حالهم لا يكف عن الترديد ،لن ينهض بعد اليوم أحد لقد هزموا أقوى موجة غضب تاريخية قام بها أولئك المتدينون البؤساء الذين حلموا بالجنة والحوريات ،ولم يأخذوا من جهادهم إلا القهر والذل والعذاب الشديد "[2]

"لاشئ جديد ،لاشئ تغير ،هكذا كانت تسير الأمور وهكذا كانت تنجح "[3]

•وكان للحرب (فترة العشرية السوداء) نتائج ايجابية لهم حيث زادت قوتهم وشبكتهم. وتجسد ذلك في قوله: "**ثم طويت صفحة العشر سنوات بسرعة ،وساد الصمت ،وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي لكن قوتهم زادت وشبكتهم توسعت،وأحلامهم لم يعد يقهرها شيء آخر غير زمن الموت الطبيعي**".[4]

1_2 التضييق على المثقف:

رصد لنا الروائي دور المثقف في مواجهة السلطة، وكيف تعامل مع النظام الفاسد، وكشف لنا القمع والتضييق الذي عانا منه المثقفين وسلب حقهم في التعبير عن الرأي بحرية، ووصفه بعدو النظام وتجسد ذلك في قول والد رضا شاوش الذي كان نافرا من الأمور التي تخص المتعلمين يقول رضا شاوش:

[1] المصدر نفسه، ص .104.

[2] المصدر نفسه، ص 99.100.

[3] المصدر نفسه، ص .100.

[4] المصدر نفسه، ص 100.

"سمعته مرات عديدة يقول إنهم سبب خراب البلد ،وأحيانا ينعتهم بأقذر الأوصاف كالخراطين ... الخ،وكنت أضحك من تلك الأوصاف المشينة حين أسمعه يطلقها منددا بأعداء النظام الجديد ..."[1]

•وقد ألزم بعضهم للعمل في خفاء وسرية، وتجسد ذلك في قوله:

"عرفني على جماعته التي كانت تنشط في الخفاء"[2]

"جماعته الصغيرة لم تكن إلا مجموعة من الشباب الذين يدرسون في الجامعة ،طلاب حقوق وفلسفة ،ولغة فرنسية ،يجتمعون سرا في أحد البيوت "[3]

"يدمجني في مجموعة من الحالمين بتغيير واقع دنس "[4]

والبعض منهم اضطر إلى الرحيل والغربة وذلك نتيجة لما تعرضوا له من تضييق، فأخذوا من منفاهم سبيلا للتغيير ورصد صورة المثقف المقاوم، الذي لا يخضع للسيطرة أو الحد من حريته وممارسة حقه بإدلاء رأيه والدفاع عنه، وكشف المستور والممارسات القمعية الشنيعة، ونلمح ذلك في عدنان صديق رضا شاوش الذي قام بمسؤوليته كمثقف حقيقي اتخذ من القلم سلاحا للتغيير يقول رضا شاوش:

"ثم كنت أقرأ ماكان يكتبه في جرائد عالمية عن وضعية البلاد ،لقد بقي صوته ينتقد بكل جرأة ،ومادامت فيه قطرة حياة كان لابد أن يبلغ مايريد تبليغه للجميع ..."[5]

---

[1] المصدر نفسه. ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه، ص 29.

[5] المصدر نفسه، ص 103.

"...كان تفانيه وإخلاصه لموقفه منذ ترك البلاد ،محتارا المنفى والحرية على العيش حيث يستلذ الحياة في بلده "[1]

•وقد عرض رجال السلطة الفاسدة وحاولوا جاهدين لإحتواءه وجعله جزءًا من كليتهم الغامضة لتنفيذ أوامرهم إلاّ أنّ محاولتهم باءت بالفشل وتجسد ذلك في قول الرجل ذو النظرات السوداء لرضا شاوش:

"مارأيك لو تعرض عليه أن يكون وزيرا للإقتصاد ،وينفذ مانريده ؟"[2]

خلاصة

كان الصراع صراع أجيال، فكل ابن كان ينتقد ما اتبع والده فرضا شاوش سار في نفس طريق والده الطريق الحافل بالشر، والذي جاهد نفسه ألا يسير فيه ولا يكون مثله، وابن رضا شاوش كذلك سار عكس طريق والده، وتأثر وسار على نهج رجال الدين، هؤلاء الذين كانوا سببا في العشرية السوداء، فجميعهم كان سببا في ظلم وتعذيب وقمع الشعب الجزائري وماتعرض له من ممارسات شنيعة

2 _ 1_ النسق الديني:

عمل الباحثون والمفكرون على محاولة ايجاد مفهوم للدين وتعددت مفاهيمه من باحث لآخر.

ومن أبرز التعريفات وأشهرها "لمصطلح الدين "ماورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي حيث عرفه "**بأنه مجموعة معتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا وتتعلق في الغالب بعالم مابعد الطبيعة وممارسة شعائر وطقوس مقدسة، والاعتقاد في قوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة متكثرة أو أحادية.**"

[1] المصدر نفسه، ص 104.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

ويقال :دين طبيعي ويقصد به الإيمان بوجود الله وخلود الروح مع انتفاء الوحي .ودين وصعي ويقوم على وحي الضمير والعقل "[1]

• وعرفه محمد علي التهانوي في معجمه كشاف اصطلاحات الغلوم والفنون بأنه "**يطلق على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء ،ويقال الدين هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال ،وهذا يشتمل العقائد والأعمال ،ويطلق على كل ملة كل نبي ،وقد يخص بالاسلام كما قال الله تعالى "إن الدين عند الله الإسلام "ويضاف إلى الله تعالى لصدوره عنه وإلى النبي صلى الله عليه وسلم لظخوره منه وإلى المة لتدينهم وانقيادهم "[2]**

2 _ 2_ التبرك بالأولياء الصالحين:

• نقل لنا بشير مفتي من خلال روايته دمية النار العادات والتقاليد والخرافات القديمة والممارسات الدينية المنحرفة التي كان يمارسها نساء الحي والمتمثلة في التبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم والتشفع بهم وذلك نتيجة نقص الوعي الديني وعدم التشبع بالمبادئ والقيم الدينية، فجهلهم دفعهم للاستنجاد بالأولياء الصالحين دون الله، وطلب الاستجابة لدعائهم، وتجسد ذلك في قول رضا شاوش:

"...وهن يطنبن في التبرك بالولي الصالح والتشفع به وطلب المساعدة والنجاح وغير ذلك ..."[3]

---

[1] أحمد زكي بدوي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان –بيروت –لبنان (د.ط) ص353

[2] محمد علي التهانوي. كشاف اصطلاحات العلوم والفنون مكتبة لبنان بيروت لبنان (ط1) ص814

[3] بشير مفتي رواية دمية النار، ص 19.

2-3- الفهم السلفي للدين:

وقد طرح لنا الروائي من خلال روايته الفهم السلفي للدين وتمثل في اظهار المرأة وتهميشها، وجعلها عبدة لا حقوق لها في مجتمع ذكوري. يقول رضا شاوش عند وصفه لحالة أمه التي كانت تعاني من ممارسات زوجها ضدها:

"ضربه الذي جعلها طريحة الفراش لأسبوع بأكمله ... كان ضربا غريبا يشبه التأديب "[1]

• وبين لنا أهمية اللباس ودوره في المجتمع آنذاك حيث كان الحجاب يعكس شخصية المرأة وصورتها، وتجسد ذلك في قول أم رضا شاوش وهي تحذر ابنها من التأثر بمعلمته والمعلم الذي وجه لها ملاحظات حول لباسها.

"...ولكن حذار منها فهي تشبه الأوربيات وقد تفسد أخلاقك "

"...لقد طردها المدير الكلب لأنها وبخت معلما وجه لها ملاحظات على ملبسها الفاضح بحسب رأيه ..."[2]

• و كذلك طلب أخ رانيا مسعودي من أخته بعد تدينه تقول رانيا مسعودي لرضا شاوش:"**...تصور طلب مني شيئا واحدا فقط كي يتركني أعمل ... أن أرتدي الحجاب ..."[3]**

• واللباس يمكن أن يجعلها عرضة للتحرش من قبل المجتمع الذكوري يقول رضا شاوش: "**...لقد حاول المدير التحرش بها عدة مرات ."[4]**

---

[1] المصدر نفسه، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 63.64.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

•وهنا يتضح لنا أن المدير كان يتظاهر بتدينه فالدين بالنسبة له صورة فقط وليس أفعالا حقيقية فالخلل في المدير الذي كان يدعي التدين وهو لا يمثل صورة المثقف.

•كشف لنا الروائي بشير مفتي من خلال روايته "دمية النار"كيفية اكتساب الدين في تلك الفترة فالبعض اكتسبه متأثرا بأفكار خارجية واعتبر الدين هو الخلاص الحقيقي وبرز ذلك في شخصية كريم أخ رانيا مسعودي الذي تأثر بالشيخ أسامة وتحول من شخص منحرف إلى شخص متدين متشبع بالدين وقيمه ومبادئه.

وتجيد ذلك في قوله:

خذ هذه الرسالة إلى لطارق كادري ،فيها كل ما نريد منه ونسبة الدفع ... الخ ،وسيكون لك معنا نصيب "[1]

•والبعص كان مجبراً عليه دون فهمه وبدأ متدينا بالفطرة والتقليد والتعود لنشأته غي عائلة تقليدية محافظة.

يقول بشير مفتي:

"غطست في قعر ذاكرتي أيام الصلاة والتعبد الذي كنت أقوم به دون فهمه،أو ربيت على أدائه دون فهم ..."قم للصلاة "هكذا كان يصرخ والدي ،فأقوم طائعا منحني الرأس خائفا من العقاب الذي ينتظر كل من يخالف أوامر الله "[2]

"لأنني بدأت متدينا بالفطرة والتقليد والتعود ،والأمر والنهي وحتى الزجر من طرف الوالد ..."[3]

[1]المصدر نفسه، ص 77.

[2]المصدر نفسه، ص 12.

[3]المصدر نفسه، ص 11.

•وبين لنا أثر التقليد وهو التمرد على الدين وتعاليمه.

يقول بشير مفتي:

" لقد تدهورت بشكل لا واع بالفعل ،لانني بدأت متدينا بالفطرة والتقليد والتعود...ثم تمردت على كل ذلك ،ولم أعد أطيق شيء من تلك التعاليم"[1].

•وهناك من لم يهتم به وكان يعيش فورة الادين. يقول بشير مفتي:

"لم يكن الدين في فترة شبابي مهما ،بل كنا نعيش فورة الادين "[2]

• بينما عكست شخصية والدة رضا شاوش صورة المرأة الملتزمة بالدين وتعاليمه:

يقول رضا شاوش:

"ارتدت حجابا أبيض اللون ، وصارت تدمن على الصلاة ،وتتهجى قراءة القرآن الكريم... وتترجاني أن أفكر في عاقبتي الأخيرة "[3]

"وسافرت أمي عدة مرات للحج "[4]

•كما بين بشير مفتي موجة التدين التي غزت الأحياء الشعبية الجزائرية في تلك الفترة يقول:

"...موجة التدين التي بدأت تغزو الأحياء الشعبية ،والاقبال المهول على المساجد ،والاحساس بأن الخلاص الحقيقي لن يكون إلا بالدين وليس بغيره "[5]

ونتج ذلك عن الأفكار الخارجية المستوردة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

[4] المصدر نفسه، ص 95.

[5] المصدر نفسه ص 12.

• كما رصد لنا مدى تأثير الدين على مزاجية الشخص المتدين. يقول بشير مفتي:

"أنني كنت سعيدا فقط عندما كانت علاقتي متوافقة مع الدين "[1]

"غير أن تمردي لم ينقذني من أي شئ ،لقد كانت أبواب الحرية التي طرقتها مليئة بالقلق والتمزق ،والتمرد ليس دائما حل "[2]

3_ الأنساق الأنثروبولوجية:

يهتم علم الأنسنة (الأنثروبولوجية) بكل الظواهر الإنسانية وما تحمله من رموز ودلالات وممارسات الفرد في الحياة اليومية تتبلور في ثقافته التي استمدها من مجتمعه وهو ما يعرف بالوراثة الاجتماعية فدورها هام في حياة الفرد ،هذه الممارسات هي صورة لكل أفراده ومعتقداته المصاحبة له في جميع مراحل حياته .[3]

3 _1 _ صورة المرأة:

اكتسحت المرأة موضوع الروايات العربية خاصة الجزائرية منها، وهذا باعتبارها محور المجتمع، ولأنها استطاعت أن تثبت نفسها في مختلف مناحي الحياة، الدينية، الاجتماعية، الثقافية وحتى السياسية، فولجت إلى مجالات كانت مقتصرة في وقت مضى على الرجال فقط.

ولعلَّ هذا الاكتساح نابع من ردة فعل من هذه المرأة على تلك القيود التي فرضها الرجل على المرأة، وكأنها خلقت لخدمته فهناك حتى من

---

[1] المصدر نفسه ،ص 12.

[2] المصدر نفسه ، ص 11 .

[3]. حنان مسغوبي، عبد الله ديدي، نسيمة مرابط، الأنساق الثقافية في رواية أوشام بربرية "لجميلة زنير"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب العربي ،2021-2022، ص 81-82.

شككوا في إنسانيتها، فجاء الإسلام لينفي تلك النظرة الدونية للمرأة على أنَّها أقل مكانة من الرجل، فكرمها القرآن وأعطاها حقوقها بوصفها
إنسانا ، وكرمها بوصفها أنثى ،بنتا ،زوجة وأما وكرمها بوصفها عضوا في المجتمع ، فاعتبر الإسلام البنت كالابن هبة من الله ونعمة ،فيقول عز وجل في محكم تنزيله :"***يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُور ، أَوْ يُزَوِّجُهُم ذُكْرَاناً وإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقيماً، إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدير***".[1]

أمَّا في الرِّواية التي بين أيدينا تنوعت صورة المرأة ومكانتها في المجتمع وتمكنَّا من التوصل بفضلها إلى عدة أنساق مضمرة في طياتها.

3 _ 2 _صورة المرأة التابعة (المقيدة):

ونقصد بالتبعية هي الامتثال للعادات والتقاليد التي جعلت من عقلية المجتمع مواد قانونية وجب الالتزام بها وإلا سيعاقب الفرد لمجرد إهمالها " والمرأة التابعة هي المرأة المقهورة والسلبية المتلقية، الخاضعة للهيمنة الذكورية، فهي بالمعتاد متلقية ومقموعة، يتراوح القمع بين العادات والتقاليد وظروف المجمع وأنماطه في التعامل، وهي المغلوبة على أمرها والمقهورة ومثل ذلك (الأم – الزوجة – الأخت – البنت). وهي
المستسلمة الخاضعة إلا أنَّ الشخصية الاتباعية لا تستسلم خوفا من واقعها ، وإنَّما قناعة منها حيث ترى ذلك طبيعياً بحكم البيئة التي نشأت

1.الشورى، الآية (49 – 50).

فيهـــا " .ولعلَّمـــن أبـــرز صـــفات المـــرأة التابعـــة هـــي الإنجـــاب المتواصـــل للأبناء والاهتمام بهم والحنوِّ عليهم ناسية بذلك حياتها الخاصة .[1]

ويظهر ذلك في الرواية في شخصية أم رضا شاوش،" تزوجت أخواتي الأربع من دون أن أعرف، أو بالأحرى دون أن أكترث، كما سافر أحد إخوتي إلى فرنسا ولحقه آخر بعد شهور بقي البيت فارغا إلا أخي ضابط السِّجن. [21]مجموع الأبناء ثمانية تكفلت بهم الأم رغم قسوة زوجها، كما أنَّ التقاليد جعلت من المرأة مقيدة دون سبب " كنت أعتقد أنَّ أمي تصحبني معها حتى لا أبقى لوحدي ولكنها في الواقع كانت تفعل ذلك لأنَّ والدي كان يشترط عليها أن تأخذ ذكرا من أبنائها عندما تخرج .... ولكن تلك كانت تقاليد أبناء مدينتنا حينها." [3]فاصطحاب الأم لذكر معها لم يكن لداعي ديني بل كان لداعي العادات والتقاليد التي يفرضها المجتمع، وتظهر كذلك صورة المرأة التابعة من خلال شخصية رانيا وخوفها من أخيها المتحكم الذي لا يتحكم فيها نصحا لها أو خوفا عليها بل مجرد تطبيقا لرجولته المتلبسة بالتقاليد فقد منعها من العمل ولم تتجرأ هي عليه إلا بعد دخوله السجن " أمي تقول إن أخي سيخرج هذا الأسبوع من السجن ، وإنَّه حالف بالستين أنَّ يقتلني لأنَّه سمع أنَّني أعمل وأدرس بالمراسلة نكاية في أخي الكلب "[4]

3_ 3 _ صورة المرأة المثقفة:

اســـتطاعت المـــرأة أن تفـــرض نفســـها رغـــم الظـــروف التـــي عاكســـتها، وهـــذا مـــا جـــذب الـــروائيين الجزائـــريين لجعلهـــا تيمـــة أساســـية فـــي الروايـــة خاصة المثقفة منها.

[1]. دغرة عناب، مريم شهية، صورة المرأة في الرِّواية النِّسائيَّة الجزائريَّة العربيَّة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب العربي، ص 94.

[2]. المصدر نفسه، ص 38.

[3]. المصدر نفسه، ص 44.

[4]. المصدر نفسه، ص 21.

وتظهر صورة المرأة المثقفة في الرواية في شخصية معلمة اللغة العربية التي كانت تدرس رضا شاوش: "**كانت معلمة العربية ودودة للغاية وتتعلم كما لو أنَّها نبيَّة أُرسلت لإخراجنا من الظلمات إلى النور على عكس المعلمين الآخرين لم تكن تستعمل العنف قط، كانت طريقتنا أن تجعلنا نحب ما نقرأ ونعجب بكل ما نفعله وكانت في كل خميس تهدينا كتبا للقراءة** ". [1]في هذا المقطع يبرز لنا الروائي أبرز صفات المرأة المثقفة وهي كونها متعلمة ولم يكتفي بهذا بل راح يعدد الصفات التي تحلت بها المعلمة بوصفها ودودة وتشبيهها بالنبية كأسمى سمة يمكن أن يتصف بها المعلم. والذي جعلها منفردة عن

غيرها من المعلمين هو عدم استعمالها للعنف ، كما نبهنا الروائي إلى صفة وجب أن تتوفر في المعلم الحق هو دعمه للقراءة ليس بالقول فقط بل بالفعل أيضا بقوله أنها تهديهم الكتب كل خميس ، استطاع الروائي من خلال هذا المقطع أن يرينا صورة مثالية عن المرأة المثقفة وهي تلك العاملة التي تحدت ظروف المجتمع وعقلياته المتخلفة ، ليعطينا ذلك النموذج المثالي للمرأة المثقفة ، لكن هذه المثالية لم تقف أمام السلطة الذكورية التي عانت منها فتحررها فتح لها أبواب عدة من مشاكل وصعوبات وقفت كعائق أمام تطويرها لذاتها ولعلَّ أبرزها التحرش " **لقد حاول المدير التحرش بها عدة مرات ، وعندما هددته بتبليغ الشرطة ، استغل علاقته بالحزب ليكتب عنها تقارير مسيئة لشخصيتها وكانت النتيجة أنَّها أصبحت غير مرغوب فيها** " .[2]

[1]. المصدر نفسه، ص 31.

[2]. المصدر نفسه، ص22.

3 _4 _ نسق الفحولة: (الذكورة):

يُعرف الفحل في اللغة بقولنا : فحلٌ: الفعل معروفٌ : الذكر من كل حيوان، وجمعه أفحل وفحول وفحولةٌ وفِحال ...ورجل فحيل فحل ، وإنَّه لبيِّن الفحولة .[1]

أما التعريف الاصطلاحي للفحولة " **فارتبط مفهومها في الماضي عند العرب في الشعر خاصة غرض الهجاء، فالشاعر الفحل هو من يلجم أفواه مبارزيه من الشعراء مثلما فعل علقمة مع امرئ القيس بعد أن جعلا أم جندب المرأة الصفية الطبع السليمة الذوق حكما بينهما وانتهت المبارزة بتفوق علقمة وصار فحلا وهي إحدى الروايات.**" ويعد الناقد عبد الله الغذامي من النقاد العرب المعاصرين الأوائل الذين تطرقوا إلى مسألة الفحولة في الشعر مركزا على العوامل الثقافية التي صنعت هذا الفحل، ولأن الثقافة أوسع من الشعر فإنَّ مصطلح الفحولة يسري في كل المجالات يقول الغذامي:" **لقد انتقل النسق وترحل من الشعر الى الخطابة ومنها الى الكتابة ليستقر بعد ذلك في الذهنية الثقافية للامة ويتحكم في خطاباتنا وسلوكياتنا وبهذا يكون نسق الفحولة قد هاجر الى فنون الأدب الأخرى كالسرد مثلا.**" [2]

ونسق الفحول من الأنساق الثابتة التي فرضت مكانتها في الكتابات الروائية الجزائرية وتمثل في رواية دميه النار من خلال سلطه الأب وسلطة الزوج وسلطة الأخ على أخته جسَّد بشير مفتي شخصية الرجل الفحل باعتباره ذلك الذكر القوي المستبد والمتسلط فالسلطة الأبوية كانت

[1]. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، 516/11، [ف ح ل].

[2]. كريمة رقاب، عبد السلام بقاق، أثر الأنساق الثقافية الثابتة في تشكيل الشخصية الروائيَّة عند محمد مفلاح، مجلة إشكالات في اللغة–جامعة تامنغست – الجزائر – ع –2 – 2022– ص 305.

حاضرة بقوة في الرواية فرضا شاوش كان ما ينفك يضرب زوجته كلما طاب له بسبب او بدون سبب او من خلال معاملته الباردة لأبنائه وعدم مراعاته لمشاعر ابنائه ليُظهر صورة ذلك الاب الذي يهابه الجميع. "**لم أتذكر سبب الضرب سبب كل ذلك العنف والصراخ والعويل والبكاء واللحم الأحمر والدم النازف والوجه المهان، أتذكر فقط حالة الألم الذي سببها الموقف حينها بداخلي**". وكان هذا الضرب من ميزات الرجل الذي لا ترد كلمته ولعلَّها صورة فرضتها التقاليد المجتمعية " **فالضرب لم يكن عيبا حينها، فالرجل كان من ميزاته تأديب الزوجة إن أخطأت، وضربها إن عصت وتمردت**"[1].

كما أن علاقته مع أبنائه كانت مجرد واجبات فقط تخلو من العاطفة وتقدير المشاعر" **أما أبي فلا أتذكر كم مرة صحبني**

معه خارج البيت، وكانت المناسبات محددة عندما أمرض يأخذني للمستوصف كي أعالج ومرة كانت لهدف آخر ارتبط بذكرى ختاني"

مجالسة الأبناء والتحدث إليهم من أساسيات نجاح علاقة الأب بأبنائه، فقد نوَّه بشبر مفتي إلى هذه النقطة التي إن حدثت ستمس رجولة وهيبة الأب." **كنت أحلم أن أجلس إليه وأسمعه يحكي لي قصة حياته** " .[2]

وكذلك يظهر نسق الفحولة من خلال سلطة كريم على أخته رانيا التي كان يمارس عليها رجولته وذكوريته ، من خلال ضربها ومنعها من الدراسة لمجرد أنَّه سمع أنها تواعد شابا فقد أبرحها ضربا ليبين أنه فحل ليبين أنه فحل على جسد أنثى ضعيف لا يقدر على مقاومة تلك

[1]. المصدر نفسه، ص 18.

[2]. المصدر نفسه، ص 18.

الصدمات ليس لإرضاء الدين أو لحاجة في نفسه وإنما لإرضاء العادات والتقاليد التي فرضها عليه المجتمع .

عانت المرأة ولازالت تعاني من تبعات السلطة الذكورية التي تمارس عليها خاصة في الوطن العربي " **تاريخيا، عانت المرأة العربية بشكل أقسة من الرجل في مجتمعنا فهي تعاني أولا: للاضطهاد الممارس على عموم الشعب .... الذي لابد أن يطال المرأة ، وفي أغلب الأحيان-إن لم يكن في كلها -إضافة إلى النظرة الدونية لها من المجتمع ، تماما مثلما المعاناة من ظلم الزوج والداته وأخواته وإخوته، والوالد والشقيق والعم وغبرهم ...**" [1] فالمرأة سواءا كانت المعاناة فردية أو جماعية فهي في كلتا الحالتين تعاني وتبقى تحت ضغط محتم لا ناقة لها فيها ولا جمل ليمارس الرجل كل ضغوطه الحياتية على المرأة ليعتبرها مقبرة همومه وبحر مشاكله الذي لا يمتلئ . ويظهر هذا في شخصية أم رضا شاوش التي كانت تتلقى ذلك الضرب غير المحتمل " **ضربه الذب جعلها طريحة الفراش لأسبوع بأكمله ، لم يكن ذلك الضرب بالشكل الذي يمكن تصوره الآن كان ضربا غريبا يشبه التأديب** " [2] كانت تتعرض للتعنيف وكأنها ليست جسدا ، فهذا المشهد يوحي إلى تلك الذكورية الممارسة على المرأة ، دون أي اعتبار لكونها زوجته ، أو اعتبار للطفولة التي تشاهد مثل هذا المنظر ومايمكن أن يخلفه من آثار سلبية على نفسية الطفل . كما أنه يضربها ضرب ذل ومهانة، عنف غير مبرر "

[1]. فايز رشيد، اضطهاد المرأة، صحيفة الخليج، الإمارات، 1. 2. 2015.

[2]. المصدر نفسه، ص 20.

رأيته يضربها مرة بنعل حذائه وهو يصبح بها، لأنها نسيت أن تحضر له كوب ماء – أيتها النعسانة – خذي هذه يقذفها بالنعل فيصيب وجهها أو صدرها أو كتفها ومرة يصيب بطنها، فتكاد تسقط من هول القذفة." [1] فبالإضافة إلى العنف الجسدي، تعرضت الأم إلى العنف اللفظي الذي ينعكس سلبا على نفسيتها أكثر منه من الجسدي " **لتختفي بسرعة دون أن ترد له الضربة، وقد تعمد أحيانا إلى الإضراب عن الكلام ليوم أو يومين .... وتعود من جديد لعادتها القديمة فتسمح له بمجامعتها في الفراش أو التحدث معها قليلا**[2]" فرغم كل ذلك العنف الممارس إلا أنها تتحمل وتكابر غضبها وهذا ناتج عن عقلية المجتمع التي تفرض على المرأة الصبر وجبرها على التحمل من أجل أطفالها كسبب رئيسي .

4_. نسق العنف:

المفهوم الاصطلاحي للإرهاب: يعرفه أحد الباحثين بقوله: إن الارهاب هو استخدام العنف، أو التهديد، ويقصد به إثارة الفزع ونشر الرعب، باستخدام الوسائل التي تتراوح بين الاغتيالات وتفجير القنابل في الأماكم العامة والهجوم المسلح على المنشآت ، الأفراد والممتلكات واختطاف الأشخاص ، وأعمال القرصنة الجوية ، واحتجاز الرهائن ، وإشعال الحرائق وغيرها من الأعمال التي تتضمن المساس بمصالح

[1]. المصدر نفسه، ص 20.

[2]. المصدر نفسه، ص 20.

الدولة الأجنبية ، مما يترتب عليه إثارة المنازعات الدولية تبرير التدخل العسكري .[1]

فقد تأثرت الرواية الجزائرية في التسعينات أيما تأثر بالوضع الراهن آنذاك ، فراح كل روائي يصف تلك الأزمة كل على شاكلته ، فقد وجدت الرواية الجزائرية نفسها بفعل عوامل الانحدار السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد احداث اكتوبر 1988 ، أمام واقع ومستقبل مجهول بعد أن انبرت أقلام الروائيين لتكتب وتسجل ماكان يحدث من أحداث في قالب سردي زاوج بين فنية الادب وواقعية الأحداث وهكذا أصبحت القطيعة بين السلطة والمجتمع المدني واضحة وعميقة وتولد عنها الخوف ،التذمر والقلق وذلك العنف الذي تجسد في أحداث أكتوبر الأليمة 1988التي أفضت إلى التعددية وإلى اقتحام

التراث لاسيما الديني منه الفضاء السياسي الجزائري وتحوله إلى مرجعية سياسية وايديولوجية ومشروع للحكم في البلاد وسقوط الجزائر في دوامة العنف الدموي الرهيب [2]بعد إلغاء المصير الانتخابي سنة 1989، فتحول التعامل مع التراث داخل النص السردي الجزائري حيث أصبح اهتمام الروائيين منصبا على علاقة التراث بالعنف والسياسة [3]

وقد تجلى نسق الارهاب في رواية دمية النار من خلال وصف بشير مفتي لتلك العشرية التي حطمت الجزائر من كل المناحي "لم يكن أحد

[1]. علي بن فايز الجحني، الارهاب الفهم المفروض للإرهاب المفروض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2001، ص 14،15.

[2]سمية وطار، ظريفة مرزوق تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية رواية "مقابر الياسمين "لابراهيم وطار أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث،2017-2018، ص33.

[3]إبراهين سعدي، دراسات ومقالات في الرواية ص 110.

يستطيع التكهن إلى أين تسير الأمور ،حتى حدث الانفجار الذي هز البلد بأكمله ... حينها بدأت الاغتيالات العجيبة في صفوف المثقفين ثم راحت أخبار الانفجارات التي تقع في كل مكان من هذه الأرض الكبيرة تصل الأذان وأحيانا تراها مرأى العين .[1] وصف الروائي تلك الفترة وصفا دقيقا حين كان المجهول سيد الأرجاء ،وسرد ذلك الفزع والخوف الذي كان يعيشه الجزائريون آنذاك ،فلم يصرح علنا أنها فترة العشرية السوداء لكن من خلال حديثه وسرده لأحداث يفهم ضمنيا المقصود، وكذلك يظهر نسق الإرهاب من تحت الروائي عن ارهاصات وظهور الإرهاب في الجزائر والبدايات الأولى له لعدة أسباب ولعل أبرزها الفساد السائد والبيروقراطية وخاصة البعد عن الدين "الثورة ستقوم في هذه البلاد ، هم يعرفون ذلك بلا شك حذرتهم من التلاعب بالدين قلت لهم اتركو هذا الأمر "[2]

ولأن هذه الثورة حملت لواء الدين فقد كان يقودها الشيوخ الذين كانوا يقتلوم ويذبحون على لسان الدين بدعوى الجهاد وقتل الظلام والقضاء على الفساد " والشيخ أسامة يصيح في أكبر المساجد أن الجهاد قادم...حتى إذا ما نشبت الحرب القاسية التي دامت عشر سنوات."

[1] المصدر نفسه، ص 13.

[2]. المصدر نفسه، ص 92، 93.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة وتحليل رواية "دمية النار "لبشير مفتي، وقد تضمنت رواية دمية النار عدداً من الأنساق الثقافية المضمرة، وحملت في طياتها وعيا بالبعد الثقافي الذي ساهم في اثراء النص وتوسيع مجال قراءته، ودليل ذلك ما تضمنته الرواية من أنساق ثقافية مضمرة اختفت تحت غطاء جمالي، فالنقد الثقافي لا يتغنى بالبعد الجمالي، وإنما يتغنى بالأنساق المتسترة خلف هذا البعد الجمالي، ويمكن رصد هذه الأنساق في التقاط التالية:

- رصدت لنا رواية دمية النار الظروف السياسية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال وتولي الرئيس الراحل هواري بومدين الحكم وما نتج عن هذه الفترة من تحولات عكست وعي تمالروائي بشير مفتي بقضايا وطنه.
- تظهر الأنساق المضمرة في الرواية من بدءاً من العنوان دمية النار التي تعبر عن بشاعة وشناعة الممارسات القمعية التي ينفذها رجال السلطة، وكيف يتحول الشخص الذي يصبح جزءا منهم
- والنسق السياسي هو أبرز الأنساق المضمرة في هذه الرواية، روائي نقل الواقع المزري للمجتمع الجزائري في فترة السبعينات وثمانينيات القرن الماضي وما شهده من ظلم وتعسف وقهر من قبل النظام والجماعة الفاسدة.
- الروائي كشف لنا ما كان يتعرض له كل من يعارض نظام السلطة من ظلم وتعذيب وقمع وكذلك صورة المثقف ومايتعرض له من تضييق وسلب لحقه في حرية التعبير.

- ورصد لما فترة العشرية السوداء والإرهاب التي اعتبرها البعض أنها رد فعل لليأس والاحباط المعاش آنذاك.
- ورصد لنا صورة المرأة وماتتعرض له من تعنيف من قبل الرجل.
- أما نسق الدين، حيث قام بشير مفتي بنقل الممارسات الدينية المنحرفة ك: التبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم والتشفع بهم .....
- وتمكنا من التعرف على أنساق أنثروبولوجية تمثلت في يلي: صورة المرأة الجزائرية في المجتمع كيفية معاملتها، وأيضا نسق الفحولة الذي هيمن على الرواية كما لا ننسى نسق العنف الذي عانى منه المجتمع الجزائري.

وفي الأخير وختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ولو بالقليل فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا، وشكرا

قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. بشير مفتي ، دمية النار ، منشورات الاختلاف ، ط 1، الجزائر ، 2013.

المراجع:

المراجع العربية:

أ. أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، ط 1، 2010.

ب. أحمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (ط1).

ج. يوسف وغليسي، محاضرات في النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

ج. يوسف محمد عليمات، النقد النسقي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015.

د. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

هـ. محمد بن لافي اللويش، الجدل الجمالي والفكري، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي ،2010.

و. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

ز. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، لبنان 2005.

المراجع الغربية المترجمة:

1. آرثر ايزرابجر، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، الجزيرة، القاهرة ،2010.

2. ريتشارد وولين، مقولات النقد الثقافي، مدرسة فرانكفورت الوجودية ما بعد البنيوية، الجزيرة، القاهرة، 2016.

3.أديث كريزويل، عصر البنيوبة، تر: جابر عصفور، دلر سعاد الصباح، ط 1، الكويت.

المعاجم:

أ. ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل، ت 711)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبر وآخرون، د ط، دار المعرفة القاهرة، د ت، مج 5، 1917.

ب. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

الرسائل الجامعية:

1. حنان مسغوبي، عبد الله ديدي، نسيمة مرابط، الانساق الثقافية في رواية أوشام بربرية لجميلة زنير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب والعربي، 2021، 2022.

2. دغرة عناب، مريم شهية، صورة المرأة في الرواية النسائية، الجزائرية العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

3. سمية وطار، ظريفة مرزوق، تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية، رواية مقابر الياسمين لابراهيم وطار انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، 2017، 2018.

المجلات:

1. كريمة رقاب، عبد السلام بقاق، أثر الأنساق الثقافية الثابتة في تشكيل الشخصية الروائية عند محمد مفلاح، مجلة إشكالات في اللغة، جامعة تمنغست، الجزائر، العدد 2، 2022.

المواقع الالكترونية

1. ناصـــر اليـــديم، تشـــكل النســـق فـــي الخطـــاب الثقـــافي، 28-1-2020 ، 10- 4-2023، 14:18،
https://diwanalarab.com/

ملاحق

٠الروائي الجزائري بشير مفتي:

ملحق:

السيرة الذاتية لبشير مفتي:

بشـــير مفتـــي صـــحفي وكاتـــب وروائـــي جزائـــري، ولـــد عـــام **1969** بـــالجزائر العاصـــمة، متخـــرج مـــن كليـــة اللغـــة والأدب العربـــي بجامعـــة الجزائـــر، عمـــل فـــي الصـــحافة حيـــث كتـــب فـــي نهايـــة ثمانينـــات القـــرن العشـــرين فـــي جريـــدة الحـــدث الجزائريـــة، كمـــا أشـــرف علـــى ملحـــق الأثـــر لجريـــدة " الجزائـــر نيـــوز " لمـــدة 3 ســـنوات. كمـــا عمـــل مراســـلا مـــن الجزائـــر لجريـــدة " الحيـــاة اللندنيـــة"، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية.

- **أهم مؤلفاته الأدبية:**

٠ المجموعات القصصية:

. أمطار الليل.

. الظل والغياب.

. شتاء لكل الأزمنة.

- **الروايات المنشورة:**

. المراسيم والجنائز، 1998 الجزائر.

. أرخبيل الذباب، 2000، منشورات البرزخ، الجزائر.

. شاهد العتمة، 2002، منشورات البرزخ الجزائر.

. أشـــجار القيامـــة، 2006، طبعـــة مشـــتركة، منشـــورات الاخـــتلاف، الظـــار العربية للعلوم.

. الخـــرائط لشـــهوة الليـــل، طبعـــة مشـــتركة، منشـــورات الاخـــتلاف والـــدار العربية للعلوم، 2008.

. دميـــة النـــار، طبعـــة مشـــتركة منشـــورات الاخـــتلاف والـــدار العربيـــة للعلـــوم، 2010، وصلت إلى القامة القصيرة لجائزة البوكر الأدبية، دورة 2012.

. أشباح المدينة المقتولة، 2012.

. غرفة الذكريات، 2014.

. لعبة السعادة، 2016.

في. اختلاط المواسم، 2019.

ملخص الرواية:

تحكي رواية دمية النار قصة لقاء بين الروائي بشير مفتي مع إحدي الشخصيات الغامضة، والذي يسلمه بدوره مخطوط رواية يحكي فيها سيرته الذاتية، إنه رضا شاوش الذي يسعى جاهدا ألا يشبه والده مدير الزنزانة في السبعينات الذي انتحر نهاية الثمانينات، غير الظروف والأقدار شاءت له أن يسير على نفس الطريق، وينظم إلى جماعة تعيش في الظل ويصبح واحدا من رجالها الأساسيين.

sammary of the novel: The novel, Doll of Fire, tells the story of a meeting between the novelist Bashir Mufti and one of the mysterious personalities, who turns him in at the time, and he is Reda Shawish, who strives hard not to look like the cell director in the seventies who committed suicide at the end of the eighties, circumstances and fates wanted him. He follows the same path, and organizes into a group known as a group of its core men.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: إضاءات نقدية. 04

1_1_ النقد الثقافي 05

1_ 2_ مقولات النقد الثقافي 10

2_1_ مفهوم النسق الثقافي 14

2_2 _ تشكل النسق في النص الروائي 17

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية دمية النار لبشير مفتي. 20

1_1_ نسق الصراع السياسي 21

1_2_ التضييق على المثقف 30

2_1_ النسق الديني 32

2_2_ التبرك بالأولياء الصالحين 33

2_3_ الفهم السلفي للدين 34

3_ الأنساق الأنثروبولوجية 37

3-1 صورة المرأة 37

3_2_ صورة المرأة التابعة (المقيدة) 38

3_3_ صوة المرأة المثقفة 40

3_4_ نسق الفحولة (الذكورة) 41

4_ نسق العنف 44

خاتمة 48

فهرس المحتويات:

قائمة المصادر والمراجع.....51

قائمة الملاحق 55

فهرس المحتويات 60

تم بحمد الله